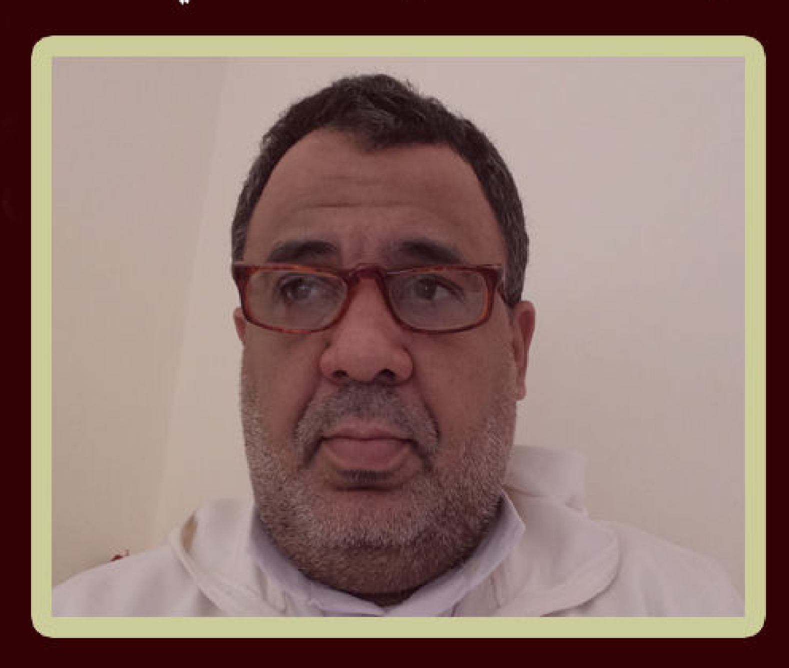


رَوَائِعُ القَصَائِدِ

قصيدة العلامة الأديب أحمد بن محمد الشبي السوسي رحمه الله
في رثاء صديقه الأديب عبد الله التتكي رحمه الله



تنسيق
حسن أزروال المالكي

مركز الإمام مالك الإلكتروني



الشيخ العلامة أحمد بن محمد الشبي الأزاريفي السوسي رحمه الله

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قصيدة في رثاء الشاعر عبد الله التتكي رحمه الله

قال الشيخ العلامة أحمد بن مُحَمَّد الشبي الأزاريفي السوسي رحمه الله:

لاَ تَسْأَلْ الْيَومَ عَنْ شِعْرٍ فَقَدْ نَضَبَا ... وَغَالَــهُ مَــا دَهَــى الأَقْــلامَ والكُتُبَــا
وَلاَ عَــنْ الــنَّغمِ الْــمَعْصُور مِــنْ أَلَمٍ ... ولا عَـــن الـــنَّجمِ فِي آفاقنَـــا غَـــربَا
لاَ تَســأَلْ الْيَــومَ عَــنْ رَوْضٍ وَبلْبلِــهِ ... فَالصَّــوْتُ مُخْتَنِــقٌ، واللَّحْــنُ قَــدْ ذَهَبَــا
وَمــرَّ بَــيْنَ الْغُصُــونِ الْخُضْــرِ مَائِلَــةً ... رَيْبُ الْمَنُونِ، فَأَضْحَى الرَّوضُ مُسْتَلَبَا
قَضَــى الْهَــزارُ الــذِي يَشْــدُو بِآلَتِــهِ ... يَبُــثُّ فِي الــرِّيحِ مِــن أَلْحَانِــهِ طَــرَبَا
فَيَسْــحَرُ السَّــمْعَ بِالأوْتَارِ يَعزِفُهَــا ... وَيَبْعَــثُ الشَّــوْقَ فِي الأَحْنَــاءِ وَالْوَصَــبَا
يَشْــدُو وَآوِنَــةً يُشْــجِي بِقَافِيَــةٍ ... طَــوْراً يُنَــاجِي، وَحِينــاً يَقــذِفُ اللَّهَبَــا
يَا سَيِّدَ القَولِ، جِئتَ الدَّهرَ فِي **خرف** ... والْفَضْــلُ آذَنَ بِالتَّرْحَــال مُنْسَــحِبَا
فَمَــا وَجَــدْتَ عَلَــى عِلاَّتِــهِ "هَرِمــاً ... ولا لَقِيــتَ "بَــنِي حَمْــدَانَ" فِي "حَلَبَــا
تُــرَدِّدُ الْقَــولَ فِي الأَقْــوَامِ نَائِمَــةً ... وَتَمْــدَحُ النَّــذْلَ مَــا أجْــدَى وَلاَ وَهَبَــا
وَصُغْتَ مِنْ قَبَسِ الأشْعارِ مُنْتخِباً ... رَوائِعــاً، لاَمَسَــتْ فِي أُفْقِهَــا السُّــحُبَا
وَصِرْتَ فِي بُؤْسكَ الْمُزْرِي تُعَالِجُهُ ... "بَيْتــاً" يُــدِرُّ عليْــكَ الفَقــرَ والسَّــغَبَا
فَمَــا وَهَنْــتَ لِمَــا تَلقَــى، وَلاَ تَعِبتْ ... يَــداكَ وهْــيَ تَخُــطُّ الرَّجْــزَ والْخَبَبَــا
مِنْ كُلِّ لَوْنٍ أجَدتَّ الْعَزْفَ مُنْفَرِداً ... تَــدْنُو بِــهِ لِضِــفَافِ الْــوَحْيِ مُنْتَسِــبَا
بَسَــاطَةٌ وَرُؤىً فِي الأرْضِ تَأْخُــذُهَا ... فَــإِنْ نَظَمْــتَ بِهَــا أَسْمَعْتَنَــا الْعَجَبَــا
يُجِيبُــكَ الشــعرُ مِــنْ عَليائِــهِ فَتَــرَى ... "ضَــرْباً" يُسَــارِعُ و"الأَوتَادَ" وَ"السَّــبَبَا
أرْسَــلتَهُ لِتُطيــحَ الْمُــدَّعِينَ سُــدىً ... وَتَكْشِــفَ الزَّيْــفَ والأَصْــنَامَ والنُّصُــبَا
مُقَارِعــاً كُــلَّ ذِي رَأْيٍ يَضِــيرُ بِــهِ ... شَــرعَ الإلــهِ، ويَهْــوَى الْخُلْــفَ وَالشَّــغَبَا

قَـوَارِعُ الهجْـوِ فِي الأَوْغَـادِ تَسْـكُبُها بِكُـــلِ أذْنٍ ولاَ تَخشَـــى لَهَـــا عَقِبَـــا

فَكَـمْ جَـدَعْتَ لَهُـمْ أنْفـاً بقَافِيـةٍ أوْدَتْ ببــــاطِلهمْ بَـــدْءاً وَمُنقلبَـــــا

يَهْجُـو لِئَامـاً وَكَـانَ الصِّـدْقُ رَائِـدَهُ وَلَـــوْ تَكلَّـــفَ مَـــدْحاً فِـــيهمُ كَـــذَبَا

أَلفَـى مَخَـازِيَ لا تَخفَـى فأَشْـهَرَهَا فَهـلْ يُـلامُ عَلَـى الإنْصَـافِ مَـنْ كَتبَـا

تَرَجَّـلَ الشَّـهمُ لَمْ يَنْـزلْ بِسـاحتِهِ عَيْـــبٌ ولَمْ يـــكُ لِلأَوســـاخِ مُحْتَقِبَـــا

وَلـــيسَ فِي يـــده إلاَّ قَصـــائدُهُ إذا تَـــبجَّحَ بَغْـــلٌ يَلـــبَسُ الـــذَّهَبَا

مَشـتْ إليـهِ الْمَنُـونُ الْحُمْـرُ سَـالبةً تِلـــكَ الْمكـــارمَ والأَخْـــلاقَ والأدبَا

يَكفيـــهِ مُعتقَـــدٌ صُـــلْبٌ، تُؤيـــدهُ حَمَاسَـــةٌ أنْ يَعـــودَ الشَّـــرعُ مُنْتَصِـــبَا

وغَــبْرَةٌ تَسْـحَقُ الأعْصـابَ مُثْقلـةٌ بِالْحُلـــمِ أنْ نَســـتعيدَ العـــزَّ وَالْغَضَـــبَا

يأسَى عَلى اليُتمِ والأوجاعِ مُشتَكياً إذَا رَأى مَـــنْ شَـــكَى أوْ نَاحَ أَوْ تَعِبَـــا

مَـرارةٌ صَـحبتْ أَعْمَـاقَ مُهجتِـهِ وأَسْـــقَمتْ قَلبَـــهُ واللَّحْـــمَ وَالْعَصَـــبَا

حـتَّى تَهـاوَى عَلـى الضَّـراءِ تَنْهَشُـهُ جِسْـماً رَقيقـاً هَـوَى مِـنْ دُونِ مَـا طَلَبَـا

وَكَـانَ يَومُـك أدنَى مِـنْ مَطامِحِـهِ وَلَـــوْ صَـــبَرتَ رَأيـــتَ الْفجْـــرَ مُقْـــتربَا

فِي كُـلِّ رُكـنٍ بِهـذَا الْغَـربِ أُغنيـةٌ تَشْـــدُو بِعَـــدلٍ يَفُـــكُّ القَيْـــدَ وَالْحُجُبَـــا

يا صَـاحِبِي وَجـلالُ الْمَـوتِ يُـرعبُنِي والْبعـــدُ يَحـــرِقُ فِي الأحْشَـــاءِ مُلْتَهِبَـــا

خَسِرتُ فيـكَ صَـديقاً صـادِقاً وأخـاً إذَا تَغـــيرَ مـــن تَلقَـــى ومَـــنْ صُـــحِبَا

خُضْـنَا مَعـارِكَ لَمْ نأسَـفْ لآخِرِهَـا أَنصـفتَ فيهـا العُـلاَ والصـدقَ والحِقَبَـا

مَواقِـفٌ صَـنَعتْ أعْـداءَنا فَغـدَتْ تَبـــنِي لأنفُســـها مِـــن حَولِنـــا قُـــبَبَا

مِـنْ كـلِّ أرْعَـنَ لاَ فِي الْمجْـدِ هِمَّتُـهُ فَـــإن بَـــدا طَمَـــعٌ أغْـــراهُ فاحْتَلَبَـــا

فَمَـــا الْتَفَتْنَـــا إلَى الأرْذَالِ نَابِحَـــةً وَلَمْ نُقَـــدِّمْ علَـــى إغْرائـــهِ الـــذَّنبَا

مَـا كـانَ أرْوَعَ أن تَنـأى بنَفْسكَ عَـنْ بِـــــدُنياهمُ، فتُلاقِـــــي اللهَ وَالأَرَبَا

وَكَـانَ أوْحَـشَ لِي بُقْيَـايَ بَيـنهمُ أَلْقَـى الْهَـوانَ وَهـمْ مـنْ فَوقِنَـا رُتَبَـا

إذَا عَلـوْا سَـقَطُوا فِي الْـوزنِ مُمْتَحِنـاً وبِالْمبـادِي سَمَـا مـنْ شَـاءَ أوْ رَسَـبَا

اللهُ لِي منْ غريبٍ لَمْ يَجِدْ عملاً | ولاَ "وظِيفا" وَلاَ الْمِحْرابَ والسَّبَبَا

عَارٌ على الْمَكرماتِ الغرِّ مَهزلةٌ | أَنِّي أَظَلُّ شَريدَ الأرضِ مُضْطَرِبَا

سَيَلْعَنُ الدَّهْرُ هَذَا الْحَيْفَ مُمْتعِضاً | أنْ يَأخُذَ الْبُومُ دَوْرَ الدِّيكِ مُحْتَسِبَا

لَعَلَّ لِي بِمَقَامِ الشَّمسِ تَسْلِيَةً | لاَ نَمْلِكُ الرَّحلَ والأَصْحابَ وَالطُّنُبَا

نُلامِسُ الأوجَ لاَ نَدْنُو لِمَهْبِطِهِمْ | غزالَةٌ وَأنا الرَّاعِي لَهَا دَأَبَا

إذَا شَكَوْتُ الْوَنَى أَوْمَتْ مُوبِّخَةً | وإنْ شَكَتْ وَحْدةً هَرْولتُ مُصْطحِبَا

كِلاَ الغَريبَيْنِ لا يَلقَى بِمَعشَرِهِ | إلاَّ الأذَى مُحْدِقاً والكَيْدَ مُنْتَشِبَا

عَبْدَ الإلَه علَى طُولِ الْبِعَادِ بِنَا | يبقَى الْوِدَادُ كمَا تَدْريهِ مُنْتَجَبَا

يَعِزُّ أنْ يَنْطَفِي نَجْمٌ يُسَامِرُنَا | فِي الدَّاجيَاتِ، وَيُهْدِي الأُنْسَ مُنْسَكِبَا

فَالآنَ عَادَ الثَّرَى منْ بعد غُرْبتِهِ | يَحْوِي بِمِثْلِكَ فِي أَحْشَائِهِ الشُّهُبَا

مَضَيْتَ تَتْرُكُ عَصْرًا قاسياً، وَندىً | أَقْوَتْ مَنَازِلُهُ، والدينُ مُغْتَرِبَا

لَوْلاَ أيَادٍ رَعتْ أيامَ عِلَّتِهِ | تَحُوطُهُ وتَصُدُّ الْمَوتَ والعَطَبَا

إذَا تَرَنَّحَ منْ أَنيابِ قاتِلِهِ | رَأَى الصَّديقَ علَى أوجاعِه حَدِبَا

إِفْرَانُ" نِعمَ النَّدَى والعهْدُ تَصنَعُه | أنْعمْ بِهَا خُلَّةً أنعمْ بِهَا نَسَبَا

تَذُودُ عنْ خِدْنِكَ الضَّراءَ مُحْتشِداً | فَصِرتَ منْ حَولِه قُربَى وَصِرْتَ أَبَا

مَجْدٌ مَدَدْتَ لَهُ عَزْماً فَفُزْتَ بهِ | مَا كَانَ غَيرُك أنْ يَجْنِي ويَقْتَرِبَا

أَخِي تُبَادلُ هذَا السُّوسَ عاطِفةً | أَسْمَعتَهُ نَغَماً سَاقيته حَبَبَا

فَإذْ صُرعتَ فَفِي حِضْنَيْه مُتَّكَأٌ | يَحْنُو كَوالدةٍ يَنْعِيكَ مُنْتَحِبَا

مُودِّعاً أَسِفاً تَهْفُو مَرابعُهُ | أنْ تلْثمَ النعشَ والأَكفانَ والخَشَبَا

آوَاك ربُّكَ فِي النَّعمَاءِ مُحْتَفِلاً | فتُضَاحِكُ الْحُورَ فِي الْجَنَّاتِ والْعُرُبَا

يُنْسيكَ ما رُمْتَ من أطماعِ خَادِعَةٍ | دُنْيَا تُقَدِّمنا لِلْهُلْكِ مُحْتَطَبَا

خُذْهَا رِثاءً لوْ أنَّ "الْبُحْتُرِيَّ" رَأَى | بَدِيعَهَا لَتَمَنَّى مِثْلَهَا رَغَبَا

تَحيةً لَكَ تَحْتَ الأَرضِ سَائِلَةً | رُحْمَى لِرَمْسِكَ لاَ تَخْشَى بِهَا نَصَبَا